التعاونيات الزراعية في الضفة الغربية
«نظرة تحليلية»

مقدمة

للتعاون تاريخ عريق نسبيا في فلسطين،حيث اسست عدة جمعيات لاغراض مختلفة في اماكن متفرقة من البلاد خلال الاربعينات. وقد كان عدد الجمعيات التعاونية المسجلة في سنة ١٩٤٨ ضمن المنطقة التي عرفت فيما بعد باسم الضفة الغربية اكثر من ٤٢ جمعية. وكانت غالبية هذه الجمعيات هي من النوع المعروف باسم جمعيات التسليف والتوفير الريفيه والتي تخصصت في تزويد اعضائها من المزارعين بالقروض الموسمية على اختلاف انواعها. ولكن من الواضح ان الحركة التعاونية في الضفة الغربية تلقت ضربة موجعة في اعقاب الحرب العربية الاسرائيلية بحيث تجمدت نشاطاتها تماما خلال الفترة ١٩٤٨ - ١٩٥١.

وفي سنة ١٩٥٢ وبسبب الظروف الاقتصادية الصعبة التي مر بها القطاع الزراعي في المناطق المحتلة ، قررت الحكومة الاردنية اعادة تنشيط الحركة التعاونية كأحد السبل الرئيسية لاعادة تنشيط الزراعة وتخفيف حدة الضائقة التي كانت تعيشها الغالبية الساحقة من المواطنين. ونظرا الى ان المشكلة الرئيسية حينئذ كانت تتمثل في نقص مصادر التمويل،فقد تم تركيز النشاط التعاوني في مجالات التسليف القصير الاجل. بالفعل فقد قدمت الجمعيات التعاونية خدمات ملموسة في هذا المجال مما ادى الى توسع سريع وملموس في عدد الجمعيات وعدد اعضائها.

وبعد ان تطورت الحركة التعاونية خلال الخمسينات كما ونوعا،فقد تقرر تأسيس بعض الاجهزة المركزية المتخصصة بهدف تقديم الخدمات الاساسية اللازمة لدعم مسيرة الجمعيات التعاونية. وقد

كانت الخطوة الاولى والاهم في هذا الاتجاه هي تأسيس الاتحاد التعاوني الاردني المركزي في سنة ١٩٥٩ بهدف تقديم الخدمات التمويلية والارشادية لاعضائه من الجمعيات التعاونية. وفي سنة ١٩٦٣ تم تأسيس المعهد التعاوني كجهاز متخصص بتوفير الدورات والندوات التدريسية والتثقيفية في المجال التعاوني. وفي سنة ١٩٦٤ اكتمل بناء الاجهزة الخدماتية للحركة التعاونية بتأسيس اتحاد مراقبة الحسابات التعاوني والذي انيط به تدقيق حسابات الجمعيات الاعضاء وتقديم الارشاد اللازم لها فيما يتعلق بهذا الخصوص. وبذلك فقد اصبحت الحركة التعاونية الاردنية مهيئة على الاقل من حيث الشكل، لأن تلعب دورا اكبر في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الاردني وخاصة في القطاع الزراعي. ولكن حرب ١٩٦٧ قلبت الحسابات رأسا على عقب حيث اسفرت عن احتلال الضفة الغربية من الاردن وبالتالي وقوع الحركة التعاونية تحت سلطة الاحتلال الاسرائيلي.

نظرة خاصة على الحركة التعاونية قبل الاحتلال :

بالرغم من التاريخ الطويل للحركة التعاونية الاردنية وما رافق ذلك من دعم حكومي كبير لها،فان المدقق في منجزات الحركة التعاونية قبل الاحتلال لا يسعه الا ان يشعر بقدر من الاحباط بهذا الخصوص. ويمكن الاستدلال على ذلك من خلال مؤشرات عديدة لعل من اهمها هو حجم العضوية والقيمة الفعلية للخدمات التي قدمتها الجمعيات التعاونية. ونظرا الى ان هذه الورقة تتعلق فقط بأوضاع الحركة التعاونية في الضفة الغربية لذلك،فقد تم تلخيص اهم المؤشرات الاحصائية المتعلقة بوضع الجمعيات التعاونية فيها كما كانت في أواخر سنة ١٩٦٦.